تمهيد:

المدرسة النيوكلاسيكية ظهرت في أواخر القرن 19 حيث مثلت فكرا إقتصاديا عند ظهور نتائج أبحاث ثلاث إقتصاديين في أماكن مختلفة دون معرفة مسبقة لبعضهم البعض: **وليم ستانلي جيفونز** ويمثل المدرسة الحدية النفعية في مدينة كمبريدج بإنجلترا، و**ليون والراس** ويمثل المدرسة الرياضية في مدينة لويزان، و**كارل منجر** ويمثل الصيغة السيكولوجية للحدية في مدينة فيينا، إضافة إلى ألفريد مارشال. كانت نقطة دراستهم تبنيهم فكرة **المنفعة**، فالعمل ليس هو الذي يحدد القيمة بل المنفعة هي التي تسمح بها آخر وحدة خير من الخيرات بإشباع رغبة من الرغبات هي التي تحدد القيمة ومن هنا ظهرت تسمية **الحدية**.

أولا: الفكر العام للمدرسة النيوكلاسيكية

1- مفهوم التحليل الحدي

- معظم القرارت الاقتصادية تتخذ في شكل جرعات **متتابعة** (وليس إما كل شيء أو لا شيء) مثل الإضافة في الإنتاج أو عناصر الإنتاج وبالتالي فإن المنتج لا بد أن يقارن بين زيادة الإنتاج وما يترتب عنها من تضحية أو تكلفة جديدة، وكذلك الأمر بالنسبة للمستهلك الذي يقارن المنفعة الإضافية والفرص البديلة، وهذا يعني أن السلوك الإقتصادي يتحدد بالمقارنة بين العائد والتكلفة عند الحد.

- يرتبط التحليل الحدي بعديد من الفروض النظرية حول الإنتاج والإستهلاك والغرض الأساسي هو تناقص المنفعة بالنسبة للمستهلك أما بالنسبة للمنتج فإن المبدأ الأساسي هو تزايد النفقات الحدية.

- التحليل الحدي يفترض القابلية للتجزئة والإنقسام.

2- أسس المدرسة النيوكلاسيكية[1]

- أقام الحديون تحليلهم النظري على أساس تحديد قيمة السلع، ثم طبقوا هذه القيم على ظاهرتي التوزيع والإستهلاك، وفلسفتهم في التحليل تقوم على **إستنباط** القوانين الإقتصادية من سلوك فرد معين أو ما يسمونه الرجل الاقتصادي الذي يخضع في سلوكه إلى دوافع إقتصادية وحدها ويتمثل في المصلحة **الذاتية** للفرد، وهي تحقيق **أكبر** نفع **بأقل** جهد، وتتلخص النظرية الحدية في فكريتين:

- ✓ الحاجات المختلفة قابلة **للإشباع (قانون تناقص المنفعة الحدية)**؛
- ✓ قيمة أي سلعة تتحدد بالمنفعة التي يحصل عليها من الوحدة الأخيرة (فكرة الإشباع وندرة السلعة).

- يؤمنون بالحرية الاقتصادية؛
- تركيزهم على الوحدة الاقتصادية (المنفردة)؛
- نظام إقتصادي يتميز **بالمنافسة الكاملة**؛
- **الطلب** هو المحدد الرئيسي للسعر وليس تكلفة الإنتاج؛
- السلوك **الرشيد** للفرد؛
- أصبح الإقتصاد بحسب المفهوم الحدي شيئا **غير موضوعي**، أي يخضع للأحكام **الشخصية والنفسية**.

[1] أطلق عليها البعض المدرسة الحدية كما أطلق عليها آخرون المدرسة الرياضية، لذا فحوى التحليل الاقتصادي لروادها كان الإتجاه الحدي في الفكر الاقتصادي، بمعنى أنه يرتكز حول ماهية العوامل التي تحدد قيمة الأشياء أي نظرية القيمة، وقد أجابوا على هذا السؤال بأن قيمة كل سلعة تتوقف على منفعتها الحدية.

ثانيا: مدارس ورواد الفكر النيوكلاسيكي[2]

1- المدرسة النمساوية[3]:

تقوم مبادئ المدرسة النمساوية ومختلف الإقتصاديين النيوكلاسيك على:

- ✓ الوحدة الأولى للتحليل والتنظير الإقتصادي هي السلوك **الفردي** تعظيم المنفعة والمصلحة الشخصية؛
- ✓ الإختيار الإستهلاكي بصفة دائمة؛
- ✓ السعي نحو إثبات **توازن** السوق نظريا وتحليليا؛
- ✓ كان يواجهها سؤال أساسي هو كيف يمكن أن نتوصل إلى سوق حرة تماما؟.

أ- كارل منجر (1840-1921)

- لم يكن يهتم بحل واحدة من المشكلات الفردية الكثيرة التي يتضمنها مبدأ ما، بل **بهدم** البنيان القائم وإقامته على أسس جديدة، يعتبر أن **عدة علوم** تشترك في الإهتمام بدراسة الظواهر الاقتصادية، أفكاره تدور حول فكرة المنفعة و**الحاجة**.

- الثروة ليس بالإمكان أن يكون وجودها ملموس ما لم ترتبط بوجود حقيقي **لحاجة** بشرية، وقسمها إلى ثروات حرة وثروات إقتصادية.

- يربط بين الإشباع المتحقق من السلعة وقيمتها، إذ تعد عملية الإشباع المستمر من السلعة تخفيفا من شدة الحاجة إليها، لهذا فإن الوحدة الأخيرة المستهلكة من السلعة في جدول رغبات المستهلك إذا لم تكن ذات نفع له نتيجة توفرها فإن قيمة هذه الوحدة (الأخيرة) تصل ربما إلى الصفر أو دونه طالما أن المنفعة تعد قيمة، **تصبح المنفعة الحدية حاملة لقيمة الشيء**.

- السعر ما هو إلا مفهوم عارض يظهر على خلفية التبادل.

2- المدرسة الرياضية

أ- وليم ستانلي جيفونز (1835-1882)

يعد كتابه نظرية الإقتصاد السياسي 1871 حاملا لجوهر أطروحاته الفكرية التي ركزت على بحث موضوعي **الإستهلاك والتبادل**. يعطي جيفونز للفرد إمكانية إدراك وتقدير **أي نوع من الألم هو أكبر من الآخر**، إلا أن ما تمت ملاحظته هو رفضه لقياس المنفعة والألم واللذة.

---

[2] لم تقف المدرسة عند الكتاب الذين وضعوا أسسها، ولكنها حصلت على أنصار جدد، ففي انجلترا تابع ألفرد مارشال ما بدأه ستانلي جيفونز، وتبعهما أيضا بيجو، وفي سويسرا خلف فالدامس في تطبيق النظرية الحدية عالم اقتصادي واجتماعي كبير هو PARTO، أما في النمسا فقد اتبع المدرسة الحدية مفكرون كان لهم شأن كبير في تاريخ الفكر الاقتصادي، ومن بينهم **بوهم بافرك** الذي ألف كتبا عن نظرية رأس المال وعن سعر الفائدة كان له أثرا هاما على الفكر الاقتصادي من بعد، ومنهم **فون فيزر**، وجوزيف شمبيتر، فون هايك، فون مايزس، هابرلر، ويتكون من هؤلاء جميعا ما يعرف بإسم "المدرسة النمساوية"، وفي فرنسا تبع المدرسة أفتاليون وكورتان.

[3] **ب- فريديريك فون فيز**: أخذ أيضا بفكرة المنفعة الحدية، ولعل أهم ما ذكره هو أن قيمة عناصر العمل هي مشتقة من منافع السلعة التي تساهم في إنتاجها وعلى ذلك فإن قيمة هذه العناصر تتحدد بالإنتاجية الحدية لها وبالتالي رفض نظرية العمل التقليدية ورفض فكرة أن الأجور تتحدد عند مستوى الكفاف.

ج- بوهيم بافزيك: إشتهر بنظريته لرأس المال وسعر الفائدة، وانتقد بشدة النظرية الماركسية الخاصة بالعمل، يعتبر أن سعر الفائدة يدفع من طرف المنتج مقابل الزيادة في الإنتاجية وبالتالي فإن سعر الفائدة يعتبر ثمنا لرأس المال كما سعر الفائدة يأخذه المستهلك مقابل إدخاره لأنه ضحى بالحاضر مقابل المستقبل ويتم تحديد سعر الفائدة من خلال مقارنة تضحية المستهلك وكسب المنتج.

– حاول بشكل مستقل الوصول إلى المنفعة الحدية بوصفها تعبيرا عن حرية التصرف الإقتصادي، دراسة وتحليل المنافع الحدية المتولدة عن إستعمال وحدات السلعة كافة بشكل كلي، وبشكل **منفرد تراتبيا**، وصولا إلى الوحدة الأخيرة وتقدير منفعتها أي المنفعة الحدية التي يراها جيفونز هي التي تقرر قيمة السلعة وتدفع باتجاه إحداث التبادل.

– أعطى جيفونز **الجانب الإحتمالي** وعدم اليقين في تحليل المعطيات الاقتصادية دورا في مستقبل الأحداث الاقتصادية.

– رفض جيفونز رفضا قاطعا أن **العمل هو الخالق الوحيد والأساس للقيمة**، وبالتالي فإن القيمة لا تتناسب مع العمل المبذول في الإنتاج، وهذا رفض صريح لنظرية **القيمة الريكاردية** وهجوما كبيرا على **الماركسية**.

– **إن القيمة ترتبط بشدة بالمنفعة الحدية**، وهذه الأخيرة **تتأثر بمقدار العرض من السلعة** وهذا العرض يتأثر هو الآخر **بتكاليف الإنتاج**، لذلك فإن **العرض يظل هو المقرر الأخير للقيمة**، وهنا تكمن العودة للإنتاج في تحديد القيمة.

ب– ليون والراس (1834–1910)

– يعد الأب الروحي **لمدرسة التوازن** الاقتصادي ومؤسسها، يتخذ من مقياس الرغبة المتحققة للفرد من إستهلاك آخر وحدة (الوحدة الحدية) معيارا مؤكدا على أن المنفعة النادرة (مزيج الندرة–المنفعة) هي الأساس في تحديد القيمة.

– على الرغم من إعتقاد والراس **بالمنفعة المتناقصة** إلى أن هذا لم يدفعه للإهتمام بموضوع القيمة[4].

– يقرر أن العرض والطلب يرتبطان من خلال الثمن وأن الندرة هي التي تحددهما في النهاية.

– يتحقق التوازن في سوق تنافسية حين يكون الثمن بحيث يتساوى العرض والطلب، ويستخدم والراس حيلة خاصة ليبين كيف ينتج هذا الثمن من المنافسة وهذه هي فكرة **الثمن المخلوق**.

– أقام والراس تحديده النظري للتوازن على إمكانية الإستفادة من تقييم العناصر الأساسية المكونة للثروة.

يشتق أربع نظريات لاستكمال منظومته الفكرية المؤدية إلى التوازن العام وهي: نظرية التبادل، نظرية الإنتاج، نظرية تكوين رأس المال، نظرية رأس المال الدائر. واتساقا مع ذلك يقترح وجود ثلاثة أسواق: سوق المنتجات المادية، سوق الخدمات الإنتاجية، سوق رأس المال.

التوازن في كل سوق على حدة ومن ثم دمج الأسواق الثلاثة وصولا إلى التوازن الإقتصادي العام، ويستلزم حدوث التوازن في السوق المنفردة توافر شرطين: وجود المنافسة الحرة (التامة)، وأن تكون الأسعار متوازنة حتى يتساوى العرض مع الطلب، أي **يتساوى السعر الطبيعي مع سعر السوق**.

ج– كورنو:

أول من إستعمل التفاضل والتكامل في الإقتصاد، كذلك يعتبر أول من أدخل فكرة منحنى الطلب (قانون الطلب) حيث قبل كورنو كان هناك خلط بين تأثير الثمن على الطلب وبين تغير الكميات المطلوبة على الثمن (هذه ظروف الطلب). أشار كورنو إلى أنه في ظل المنافسة الكاملة يتجه الثمن إلى التساوي مع النفقة الحدية، كما أوضح أن الطلب والعرض والثمن كميات مترابطة الأمر الذي يعتبر مقدمة لما يعرف بنظرية التوازن الشامل.

---

[4] لم يخرج والراس عن الإطار العام للحديين، ولم يكن يهمه معرفة سبب القيمة إن كان **الطلب أم التكلفة**، ظل موضوع تحديد السعر من خلال العرض أو الطلب، أو أنهما يحددان السعر، لا يحظ باهتمامه، يعطي والراس **للفعل ورد الفعل** دورا في فهم العلاقة التبادلية بين مختلف الظواهر، وأن السعر الذي يتحدد في السوق على وفق المنافسة الحرة يمكن توصيفه بأنه السعر الوحيد والسائد، ويسمح بمبادلة أكبر كمية ممكنة من السلع في السوق، وهذا يسميه **السعر المثالي** والذي يؤدي إلى **التوازن المثالي**.

د- باريتو

- أساس الإقتصاد هو نظرية تحديد الأثمان في ظل شروط المنافسة الكاملة؛
- يعتبر المنفعة غير قابلة للقياس وبالتالي فهي ترتيبية وليست قياسية وإستخدم منحيات السواء؛
- أول الإقتصاديين الذين تعرضوا إلى كيفية تحقيق التوازن في النظام الإشتراكي؛
- إهتم بتوزيع الدخول؛
- وضع ما يسمى **بأفضلية باريتو**.

3-ألفريد مارشال (1842-1924)[5]

- ✓ جمع بين النفقة والمنفعة أي القيمة عنده تتحدد بالعرض والطلب معا؛
- ✓ إهتم بدراسة المنفعة ودرس منحنى الطلب وجعل من الإستهلاك أساس النشاط الإقتصادي وتحدث عن فائض المستهلك؛
- ✓ فكرة المرونة لدراسة طبيعة العلاقات بين المتغيرات الإقتصادية والإحلال بين عناصر الإنتاج؛
- ✓ أدخل الزمن عند التمييز بين الفترة القصيرة والفترة الطويلة والفترة المتوسطة؛
- ✓ توزيع الدخل القومي يتحدد حسب إنتاجية كل عنصر إنتاج؛
- ✓ أصل التوازن هو التوظيف الكامل؛
- ✓ دور النقود هو فقط تحديد الأسعار.

4- المدرسة السويدية

يعتبر **فيكسل** مؤسس المدرسة وأهم ما يميزها هو الإهتمام بدراسة المشاكل **النقدية** والرغبة في تحقيق المزيد من الإندماج بين النقود والنظرية الإقتصادية العينية.

- التمييز بين سعر الفائدة العيني وسعر الفائدة النقدي.
- التوازن: سعر الفائدة العيني = سعر الفائدة النقدي.
- زيادة الطلب على الإستثمار يصاحبها إرتفاع الأجور في الصناعات الإستثمارية وانتقال العمال إلى هذه الصناعات وبالتالي إنخفاض في عرض السلع الإستهلاكية نتيجة إنتقال العمل إلى الصناعات الإستثمارية، وبالتالي ارتفاع الأرباح وزيادة الأسعار لا يتوقف إلا إذا تدخلت البنوك برفع معدل الفائدة النقدي لزيادة التضخم.
- البنوك ترفع معدل الفائدة النقدي أكثر من العيني ما يؤدي إلى إنخفاض الإستثمار وحدوث إنكماش.

ثالثا: الإنتقادات الموجهة للنيوكلاسيك

- عدم إنطباق النظرية الحدية على واقع السلوك الاقتصادي؛
- تأثير الدوافع غير الاقتصادية على السلوك الاقتصادي؛
- خطأ النظرية الحدية في التركيز على الوحدات الإقتصادية الصغيرة.

---

[5] يقول ألفريد مارشال أن المدرستين الكلاسيكية والحدية إذا أخذتا منفصلتين فإنهما تمثلان فقط نصف الحقيقة، لهذا كان حرص الكلاسيك الجدد الجمع بين رؤيتي المدرستين من أجل إعادة بناء الحياة إلى الفكر الرأسمالي الجديد.